

حقائق التأويل

[327] وما شاكل ذلك، إنما هو من جنس الضجيج والاضطراب والتغوُّث والاسترواح وطلب تخفيف العذاب، على ما اعتادوه في دار الدنيا، فلم ينفعهم ذلك بل عاد بخلاف ما أملوه وضد ما حاولوه، فقال تعالى: (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) يريد كذبوا فيما أملوه من سهولة العذاب عليهم وتخفيفه عنهم، وهذا معروف في كلامهم أن يقولوا: كذب فلانا أمله [1]، إذا امل أمرا فلم يعط ما امله، وعليه قول الشاعر [2]: - كذبتُم وبيت اٍ لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم - قال: والمعنى كذبتُم آمالكُم [3] في ذلك، ولم يرد الشاعر انهم قالوا قولا فكذبوا فيه. (قلت) ولا يمتنع أن يكونوا قالوا: سنأخذها مراغمة، فرد الشاعر عليهم قولهم، فقال: كذبتهم فيما قلتموه من أخذها قسرا وحيازتها قهرا. وقال أبو دؤاد الأيادي في طرده عيرا لصيده ويعني فرسه والعرير: قلت لما فصلا من قنة * كذب العير وإن كان برح [4] _____ (1) المشهور من كلامهم: (كذب امله واكدي رجاؤه). (2) هو عمرو بن براق أو براق، والبيت من قصيدة، مشهورة قصتها في كتب الادب ومطلعها: تقول سليمي لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم (3) هكذا في النسخ والظاهر: كذبتكم آمالكُم، أو كذبتُم في آمالكُم. (4) رواه في (التاج): قلت لما نصلا...). القنة من كل شئ اعلاه وقله الجبل، وقد فسر في التاج كذب في البيت بفتر وامكن. قال: (ويجوز ان يكون اغراء اي عليك العير فصدته وان كان برح).
